



مجلة العلوم الإنسانية  
بجامعة حائل



جامعة حائل  
University of Hail

# مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل



السنة التاسعة، العدد 30

المجلد الثاني، يونيو 2026



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





مجلة العلوم الإنسانية  
بجامعة حائل



جامعة حائل  
University of Ha'il

## مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481



<https://uohjh.com/>



[j.humanities@uoh.edu.sa](mailto:j.humanities@uoh.edu.sa)

## نبذة عن المجلة

### تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربعة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المحازرة للنشر. وقد نُجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "آر سيف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أُطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

### رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

### رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

### أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقاً للجودة والريادة في نر البحث العلمي.

## قواعد النشر

### لغة النشر

- 1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
- 2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
- 3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعته باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

### مجالات النشر في المجلة

تتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

### أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المحلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

### ضوابط النشر في مجلة العلوم الإنسانية وإجراءاته

#### أولاً: شروط النشر

#### أولاً: شروط النشر

1. أن يتسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلماً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

#### ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزود الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلماً لبحثه .
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها ( 1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجاز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

#### ثالثاً: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

## رابعاً: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلباً للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:
    - أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقياً أو إلكترونياً)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.
    - ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلماً من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلماً من الرسائل العلمية للماستير أو الدكتوراة.
    - ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
    - د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.
  - هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل كما هو في دليل المؤلفين
- كتابة البحوث المقدمة للنشر في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل وفق نظام APA7
2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
  3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعينته من قبل الباحث.
  4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (word) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداها بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
  5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
  6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولاً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
  7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
  8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (1000) ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمس أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أولاً وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغياً.
  9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكمين اثنين؛ على الأقل.
  10. في حال اكتمال تقارير المحكمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمن إحدى الحالات التالية:
    - أ. قبول البحث للنشر مباشرة.
    - ب. قبول البحث للنشر؛ بعد التعديل.
    - ج. تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.
    - د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.
  11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين) من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولاً منه عن النشر، ما لم يقدم عذراً تقبله هيئة تحرير المجلة.
  12. في حالة رفض أحد المحكمين للبحث، وقبول المحكم الآخر له وكانت درجته أقل من 70%؛ فإنه يحق للمجلة الاعتذار عن قبول البحث ونشره دون الحاجة إلى تحويله إلى محكم مرجح، وتكون الرسوم غير مستردة.

13. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث
14. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم. وكذلك لها الحق في رفض البحث دون إبداء الأسباب.
15. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.
16. إذا رفض البحث، ورجب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.
17. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر
18. يحق للمجلة أن ترسل للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.

## المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد بن إبراهيم السيف

## هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. نوف بنت سالم الشمري

أستاذ البلاغة والنقد، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عمر عبد الله العنانزة

أستاذ الإدارة الفندقية، جامعة اليرموك  
المملكة الأردنية الهاشمية

أ. د. سيندر دوفتشين

أستاذ تعليم اللغة، جامعة كيرتن، أستراليا

د. عمر عبد الله الصمعاني

استاذ تنمية المواهب والابتكار المشارك، جامعة حائل  
المملكة العربية السعودية

أ. ممدوح نويجع الرشيدى

سكرتير هيئة التحرير

أ. د. عبد العزيز بن سليمان الغسلان

أستاذ السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
المملكة العربية السعودية

أ. د. عبد الله محمد أبو تينة

أستاذ القيادة التربوية، جامعة قطر، دولة قطر

د. ثامر بن عيسى العميم

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك، جامعة حائل  
المملكة العربية السعودية

د. محمد بن حسين أوانق أحمد

محاضر أول (Senior Lecturer) في دراسات اللغة العربية  
جامعة ملايا، ماليزيا

## مدير إدارة التحرير

د. علي بن عيسى الشمري

أستاذ المناهج وتعليم اللغة العربية المشارك، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

## الهيئة الاستشارية

أ.د فهد بن سليمان الشايح

جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

**Dr. Nasser Mansour**

University of Exeter. UK – Education

أ.د محمد بن مترك القحطاني

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ.د علي مهدي كاظم

جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ.د ناصر بن سعد العجمي

جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د حمود بن فهد القشعان

جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

**Prof. Medhat H. Rahim**

Lakehead University - CANADA

Faculty of Education

أ.د رقية طه جابر العلواني

جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د سعيد يقطين

جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

**Prof. François Villeneuve**

University of Paris 1 Panthéon Sorbonne

Professor of archaeology

أ. د سعد بن عبد الرحمن البازعي

جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د محمد شحات الخطيب

جامعة طيبة - فلسفة التربية

فهرس الأبحاث		
رقم الصفحة	عنوان البحث	م
40 – 11	المرونة الأسرية وعلاقتها بالتكيف مع الإعاقة لدى المراهقين من ذوي الإعاقة الحركية: دراسة وصفية من منظور الخدمة الاجتماعية د. هاني بن شاکر بن حمود الشریف	1
53 – 43	حكم بيع الحيوان بالوزن وهو حيّ «دراسة فقهيّة مقارنة» د. نواف بن فرحان السعيد	2
76 – 55	درجة ممارسة معلمات العلوم بالمرحلة الابتدائية للاستقصاء المعزّز بالجدول (ADI) وتصوراتهنّ نحوه د. مريم بنت فراج بن عويض الشلوي	3
97 – 79	تجليات الصراع في الشعر النسوي: دراسة موضوعية فنية في ديوان روضة الحاج «ثم توليت للظل» د. جواهر بنت عبد الله العصيمي	4
113 – 99	تمكين الذكاء الاصطناعي لتعزيز الحوكمة الذكيّة ورفع كفاءة إدارة التعليم العالي د. لولوه بنت صالح الفراج	5
137 – 115	فاعلية استخدام الذكاء الاصطناعي لتدريس مقرر مناهج البحث في تنمية التحصيل الأكاديمي والاتجاه نحو استخدامه في التعلم لدى طلاب البكالوريوس بالجامعة الإسلامية د. تركي بن مقعد الروقي	6
158– 139	المهارات الموجهة لمستقبل الطلاب الدوليين بكليات التربية بالجامعات السعودية د. نايف بن يوسف بن حمد القاضي	7
183– 161	تصورات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية حول دمج بيانات التعلم الافتراضية القائمة على الميتافيرس «Metaverse» في ممارساتهم التعليمية د. عبير بنت محمد القحطاني	8
209 – 185	ممارسات القيادة الخضراء في المدارس الثانوية الحكومية بالمدينة المنورة وعلاقتها بتعزيز الممارسات البيئية المستدامة د. بدر بن سالم بن شارع البدراني	9
233 – 211	توظيف خوارزمية K-Means في الكشف عن القواعد المطردة في أبنية مصادر الفعل الثلاثي المجرد د. خليوي بن سامر بن خليوي العياضي	10
252 – 235	مركزات الاتصال والإقناع بين الطفل والصورة الإعلامية، دراسة سيميائية في ضوء علم اللغة النفسي د. ووداد بنت صالح بن عبد الله القرعاوي	11
267 – 255	صورة الديستوبيا في رواية «رث اليوم» للكاتبه نجوى العتيبي – ثنائية الخنثى والمنحة أمودجا د. مشاعل بنت سمير العنزي	12

## صورة الديستوبيا في رواية «رفّ اليوم» للكاتبة نجوى العتيبي – ثنائية الخنة والمنحة أمودجًا Imagining Dystopia in The “Raf al-yawm”: The Ordeal and the Gift as a Dialectical Framework

د. مشاعل بنت سمير العنزي

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية  
<https://orcid.org/0009-0004-9142-2686>

**Dr.Mashael Smeer Alanazi**

Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts  
and Humanities, University of Ha'il, Kingdom of Saudi Arabia.

(تاريخ الاستلام: 2026/01/06، تاريخ القبول: 2026/02/27، تاريخ النشر: 2026/04/01)

### المستخلص

يتناول هذا البحث ثنائية المنحة والخنة في رواية «رفّ اليوم» من خلال قراءتها ضمن أفق الأدب الديستوبي المعاصر، مسلطاً الضوء على الكيفية التي يُعاد بها تشكيل التقدّم التقني والتنظيم الآلي بوصفهما منحة ظاهرية تُنتج الاستقرار والرفاه، قبل أن يظهر كمنحة وجودية تؤدي إلى اغتراب الإنسان وتفكك هويته. ويركز البحث على إشكالية الهوية في ظل هيمنة النسق التقني، الذي يفرض أتماطاً معيارية للعيش والتفكير، بما يفضي إلى تدوير الفرد داخل منظومة آلية مغلقة. كما يعالج البحث الصراع الوجودي الذي يعيشه البطل بين الامتثال لعالم منظم يفتقر إلى المعنى الإنساني، والتوق إلى قيم إنسانية مهددة بالاندثار. ويخلص البحث إلى أنّ الرواية تقدّم خطاباً نقدياً للواقع المعاصر عبر استشراف مستقبل متخيّل، وتعد مساءلة مفاهيم الحرية والهوية والوجود في عالم تحكمه الآلة.

الكلمات المفتاحية: الديستوبيا، المنحة، الخنة، الهوية، الصراع الوجودي.

### Abstract

This study examines the duality of boon and ordeal in the novel Raf al-Yawm through an analytical reading that situates the text within the framework of contemporary dystopian literature. It explores how technological advancement and automated organization are initially represented as an apparent boon that promises stability and comfort, only to reveal themselves as an existential ordeal leading to human alienation and the erosion of individual identity. The study foregrounds the problem of identity under the dominance of the technological system, which imposes standardized modes of living and thinking, resulting in the dissolution of the individual within a closed, mechanized structure. It also addresses the existential conflict experienced by the protagonist between conformity to an orderly world devoid of human meaning and a longing for human values threatened with extinction. The study concludes that the novel offers a critical discourse on contemporary reality through the projection of an imagined future, reopening fundamental questions of freedom, identity, and existence in a world governed by the machine

**Keywords:** Dystopia, Grant, Ordeal, Identity.

للاستشهاد: العنزي، مشاعل بنت سمير. (2026). صورة الديستوبيا في رواية «رفّ اليوم» للكاتبة نجوى العتيبي – ثنائية الخنة والمنحة أمودجًا. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 02 (30)، ص 255 – ص 267.

Funding: There is no funding for this research

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث

## المقدمة:

إليه «أولريش بيك» بقوله: يلاحظ في الحياة اليومية في مجتمع المخاطر العلمي أن هناك نزعة جديدة تشير إلى الفردية؛ حيث يتعين على الفرد أن يتخذ قراراته الخاصة بنفسه في مواجهة عدم يقين المجتمع الدولي. وقد نشأ ضمن هذا الشكل الجديد فشل الخبراء في إدارة المخاطر فلا العلم ولا السياسة ولا نظام القانون أو حتى الجيش نفسه يمكنهم أن يحدوا المخاطر بصورة عقلانية أو يتحكموا فيها» (أولريش بيك، 2013، ص.108)، وهو ما أكد عليه زيجمونت باومان؛ حيث يرى أن المستقبل سيكون مليئاً بالمخاطر المنتملة في: الخوف والشر وغيرها من التهديدات التي يأمل أن تنتهي من العالم، إذ يقول: لبيت حياتنا خالية من الأخطار والتهديدات؛ بل إن الحياة بأسرها في هذا الزمن هي صراع طويل خاسر على الأرجح ضد إمكانية التأثير السلبي المحتمل للمخاوف» (زيجمونت باومان، 2017، ص.31).

من خلال هذا التصوير، يقدم الأدب الديستوبي نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا، حيث يُبرز المخاطر المحتملة للتحكم التكنولوجي والسياسي في حياة الفرد، ويستكشف أثر هذه السيطرة على الحرية الشخصية والوعي الفردي (عبد الجواد، 2009، ص.111). كما يسمح هذا النوع من الأدب للقارئ بالتأمل في أسئلة وجودية تتعلق بالهوية الإنسانية، والعدالة، والمسألة الأخلاقية، ويجعل من الخيال أداة لفهم التوتر بين التقدم العلمي والانحراف عن القيم الإنسانية التقليدية. في ضوء ذلك، تغدو ثنائية المنحة والمحنة مدخلًا نقديًا مناسبًا لقراءة هذه النصوص، إذ تكشف كيف يتحول الوعد بالتقدم والتنظيم إلى مصدر للأزمة الوجودية واستلاب الهوية، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى مقارنته من خلال رواية «رفُّ اليوم».

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء صورة الديستوبيا في رواية «رفُّ اليوم» للكاتبة نجوى العتيبي، من خلال تحليل البنية السردية والأنساق الدلالية التي تشكل تمثيلات العالم المأزوم داخل النص. وتسعى إلى تفكيك ثنائية المحنة والمنحة بوصفها إطارًا تأويليًا يكشف عن جدلية الانكسار والتحول، حيث لا تُختزل الديستوبيا في بعدها القاتم، بل تُقرأ بوصفها فضاءً لإعادة إنتاج المعنى وإعادة تشكيل الوعي. كما ترمي الدراسة إلى بيان الكيفية التي تتداخل بها التجربة الفردية مع السياق الاجتماعي والثقافي، بما يُبرز الوظيفة النقدية للديستوبيا باعتبارها أداة مساءلة للواقع، لا مجرد إسقاط تحييلي لمستقبل مأزوم. وأخيرًا، تسعى الدراسة إلى الإسهام في إثراء البحث النقدي العربي في مجال أدب الديستوبيا عبر تقديم مقارنة تحليلية تُبرز الخصوصية السردية للنص محل الدراسة ضمن أفقه الجمالي والفكري.

## منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي-التأويلي كإطار علمي لفحص صورة الديستوبيا في «رواية رفُّ اليوم» للكاتبة نجوى العتيبي، مع التركيز على ثنائية المحنة والمنحة بوصفها بنية جدلية مركزية لإنتاج المعنى السردية. يتيح هذا المنهج قراءة النص داخليًا، من خلال دراسة التفاعلات بين عناصر السرد الأساسية—مثل الشخصيات، والفضاء،

تكشف دراسة الرواية العربية الحديثة عن حضور مكثف لهُواجس مستقبلية متنامية، تتجلى أساسًا في القلق من تصاعد هيمنة الآلة والتكنولوجيا على الوعي الإنساني، وما يتبعه من تراجع في قدرة الفرد على التحكم في مصائر حياته ومساراتها. ويعكس هذا التوجه إحساسًا جمعيًا متناميًا بفقدان الإنسان لسيادته على محيطه، مقرونًا بتفكك تدريجي لمنظومة القيم الإنسانية التقليدية. ويُعدُّ الأدب الديستوبي أحد أبرز تمثيلات هذا النوع (الديب، 2022، ص.12)، إذ توظف الروايات آليات الخيال العلمي في تشييد عوالم مستقبلية قائمة، تخضع لهيمنة التكنولوجيا أو لسطوة أنظمة قمعية شمولية، مما يفتح أفقًا تأمليًا أمام القارئ لمسألة العلاقة الإشكالية بين التقدم العلمي والمسؤولية الأخلاقية، وبين الحرية الفردية وأنساق الضبط الاجتماعي. وفي هذا السياق، لا يُقدَّم التقدم التكنولوجي بوصفه شرًا مطلقًا أو قيمة سلبية خالصة، بل يُعاد تمثيله غالبًا في هيئة منحة ظاهرية تنطوي في بنيتها العميقة على محنة وجودية، وهو ما يتيح مقارنة هذه النصوص ضمن أفق ثنائية المنحة والمحنة بوصفها مدخلًا نقديًا كاشفًا لأبعادها الدلالية والفكرية.

تعود كلمة «الديستوبيا» في أصلها اللغوي إلى اللغة اليونانية، حيث تدلُّ على «المكان الفاسد»، ويُجلب هذا المفهوم إلى فضاء تنهار فيه مقومات الحضارة، وتغلو الحياة فيه أقرب إلى كابوس مرعب (فلاح، 2014، ص.68). ويُصوِّر هذا الفضاء بوصفه عالماً منزوع الإنسانية، يتحوَّل فيه المجتمع إلى كيان مشوّه تفكك داخله الروابط الإنسانية، ويغدو العنف سمة مهيمنة على العلاقات بين أفرادها (فايز، 2021، ص.75). ويعكس الأدب الديستوبي، في معالجته لهذه العوالم المتخيلة، ملامح الواقع الاجتماعي والسياسي المعاصرين، مستشرقًا أسوأ الاحتمالات الممكنة بوصفها صيغًا تحذيرية تستهدف التنبيه إلى ضرورة التغيير الاجتماعي أو الدعوة إلى الحذر من نتائج الخطرة (برجكاني، 2018، ص.136). من هذا المنطلق، تتجلى الديستوبيا بوصفها فضاء تتقاطع فيه المنحة التقنية مع المحنة الإنسانية، إذ ينقلب ما يُقدَّم للإنسان بوصفه وعدًا بالتقدم والرفاه إلى عامل فاعل في تآكل إنسانيته.

ولقد ارتبط هذا المصطلح مباشرة بالكاتب جورج أورويل في روايته المعنونة بـ(1984) التي تتحدث عن عالم محكم بالرقابة الحكومية وسطوة مؤسسات الدولة. في السياق نفسه، هنالك الكثير من الروايات التي تناولت هذا الموضوع منها The Host لستيغاني ماير، ورواية The Hunger Games (ألعاب الجوع) لسوزان كولنز، ورواية فخرنايت 451 لراي برادبري؛ إذ تشترك هذه الأعمال—جميعها—في تقديم أنظمة شمولية توظف التقدم العلمي والتقني بوصفه منحة تنظيمية، لكنها تفضي في النهاية إلى محنة قمعية تجرد الإنسان من حريته ووعيه.

إن الأدب الديستوبي، المعروف أيضًا بأدب «المدينة الفاسدة»، يعكس واقعًا مريزًا تنسم فيه الحياة بالصعوبة والقيود، مع تصوير بيئات خيالية تُهيمن فيها الآلة والأنظمة القمعية على الإنسان، وهو ما أشار

شيء أعطيته فقد منحته، والمنحة ما يُعار من ناقةٍ أو شاةٍ لينتفع بلبنها ثم ترد» (ابن منظور، مادة: منح)، كما ورد في المعجم الوسيط: المنحة عطيةٌ أو نفع يعطى مدة ثم يسترد (مجمع اللغة العربية، 1985، مادة: منح). وتكشف هذه التعريفات عن بُعد دلالي مهم في مفهوم المنحة، إذ لا تقتصر على العطاء المجاني، بل ترتبط غالبًا بالزمن المؤقت، مما يجعلها عطية مشروطة أو محدودة الأمد، وهو ما يفتح المجال لتأويلها بوصفها عطاءً يحمل في طياته إمكانية الزوال أو التحول.

أما الخنة، فهي من الجذر (م ح ن)، وتدل على الابتلاء والامتحان. وقد جاء في تاج العروس: الخنة: البلية، والامتحان، والشدة التي يختبر بها الإنسان» (الزبيدي، مادة: محن)، وفي لسان العرب: الخنة: الابتلاء، والاختبار، وقد محنه محنًا إذا اختبره» (ابن منظور، مادة: محن)، كما جاء في المعجم الوسيط الخنة: الشدة والبلاء والاختبار». (مجمع اللغة العربية، مادة: محن)، وتشير هذه التعريفات إلى أن الخنة ليست مجرد معاناة عابرة؛ بل تجربة اختبارية تهدف إلى كشف جوهر الإنسان وقدرته على الصبر والتحمل، وهو ما يمنحها بعدًا وجوديًا يتجاوز الألم إلى الوعي.

أما اصطلاحًا، فيمكن النظر إلى المنحة والخنة بوصفهما حالتين متداخلتين في التجربة الإنسانية؛ إذ قد تتحول المنحة إلى خنة حين تنقلب نتائجها؛ إذ قد تحمل الخنة في طياتها منحة خفية تتمثل في الوعي، أو التغيير، أو إعادة اكتشاف الذات. من هذا المنظور، تكتسب الثنائية قيمة تحليلية في قراءة النصوص الأدبية، لا سيما في الأدب الديستوبي؛ حيث تُقدّم مظاهر التقدم والرفاه بوصفها منحنًا ظاهرية، لكنها تنطوي على محن عميقة تمس الهوية والحرية والوجود الإنساني.

### موجز الرواية

تُعد رواية «رُفُ اليوم» للكاتبة نجوى العتيبي واحدة من أبرز الأعمال الأدبية المعاصرة الغامضة، التي تسر أعوار مستقبل الحياة في ظل الهيمنة التكنولوجية، مقدمَةً تجربة سردية فريدة من نوعها في أول أعمال الكاتبة الروائية. ويوحى العنوان منذ اللحظة الأولى بأن القارئ على موعد مع نص مختلف؛ حيث يتقاطع الخيال العلمي مع التأمل الفلسفي في مستقبل الإنسان، وسط عالم يهيمن عليه الذكاء الاصطناعي والسيطرة الآلية. وتكشف الرواية عن مخاوف عميقة من تآكل المشاعر الإنسانية والقيم العاطفية بفعل انتشار التكنولوجيا؛ لتطرح تساؤلات وجودية حول الحرية، المصير، والقدرة على التكيف مع التغيير المستمر في حياة الفرد والمجتمع. تبعًا لذلك، تتحول الرواية إلى مساحة خصبة للتفكير في التحديات الإنسانية والاجتماعية التي يفرضها التطور التكنولوجي، مقدمة للقارئ رؤية نقدية متعمقة حول أثر التقدم العلمي على الحياة اليومية والهوية الإنسانية.

اختارت الكاتبة أسلوب السرد الذاتي على لسان (ك)، وهو لقب يندرج ضمن الأسماء الشائعة في المستقبل؛ إذ يتحول الناس إلى مجرد أرقام ورموز، مما يعكس درجة التجريد وفقدان الهوية الفردية في المجتمع التكنولوجي المتقدم. وتبرز الكاتبة، عبر هذه الشخصية، حجم

والأحداث— وفهم كيفية تشكّل التجربة الديستوبية ضمن النص نفسه، دون اللجوء إلى إسقاطات خارجية قد تؤثر على استقلالية التحليل. كما يُمكن المنهج من استكشاف الوظائف الرمزية والدلالية للثنائية المختارة، ورصد الكيفية التي يعالج بها النص موضوعات الانكسار والتحوّل والمواجهة مع الواقع الاجتماعي والثقافي، بما يتيح بناء تصور نقدي متماسك لصورة الديستوبيا في الرواية. ويجمع هذا المنهج بين الدقة التحليلية والعمق التأويلي، إذ يوازن بين رصد الظواهر السردية الدقيقة وبين تفسيرها في سياقها الجدلي، مما يعكس الأبعاد الفكرية والجمالية للنص ويضمن مصداقية النتائج المستخلصة.

### الدراسات السابقة

شهد حقل الدراسات السردية العربية في العقدين الأخيرين تناميًا ملحوظًا في الاهتمام بأدب الديستوبيا، سواء من حيث التأصيل النظري لمفهومه أو من حيث مقارنة تماثلاته في الرواية العربية المعاصرة. فقد عالج دراسات نقدية عديدة رواية «يوتوبيا» لأحمد خالد توفيق بوصفها نموذجًا للديستوبيا الاجتماعية التي تكشف انقسام البنية الطبقيّة وتحلل منظومة القيم، مركّزة على آليات التشتت وفقدان المعنى في مجتمع ما بعد العدالة. كما توقفت أبحاث أكاديمية كثيرة عند رواية «عطارد» لمحمد ربيع، محللةً بنيتها الزمنية المشظية وتمثيلها لسلطة العنف بوصفها بنيةً شمولية تُعيد تشكيل الوعي الجمعي. وفي السياق ذاته، تناولت دراسات تحليلية لرواية «حرب الكلب الثانية» لإبراهيم نصر الله، من منظور الديستوبيا التقنية وتحولات الإنسان في ظل العولمة المتوحشة، مع إبراز بعدها الفلسفي المتصل بإشكالية الهوية والنسخ والاغتراب الوجودي..

وعلى المستوى التنظيري، سعت بعض الدراسات إلى تأصيل مفهوم الديستوبيا في السرد العربي المعاصر، من خلال مقارنته بمجوره الغربية واستجلاء تحولاته الدلالية في البيئة الثقافية العربية، مركّزة على ثيمات السلطة والمراقبة، واختيار المدينة، وتفكك المركزية الكبرى. غير أن معظم هذه الدراسات انصرف إلى القراءة الموضوعانية أو إلى تحليل البعد السياسي المباشر، دون التوغّل في البنية الجدلية الداخلية للنصوص، ولا سيما ما يتصل بإنتاج المعنى عبر ثنائيات متقابلة تتجاوز التقابل السطحي إلى حركية دلالية مؤلّدة. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقدم مقارنة بصورة الديستوبيا عبر ثنائية الخنة والمنحة، بوصفها إطارًا تأويليًا يكشف عن التفاعل المعقّد بين الانكسار وإمكان التحوّل داخل الرواية محلّ البحث، بما يثري مسار الدراسات الديستوبية في النقد العربي المعاصر.

### مفهوم المنحة والخنة لغةً واصطلاحًا

تُعدّ ثنائية المنحة والخنة من المفاهيم الدلالية العميقة التي تتقاطع فيها الأبعاد اللغوية الوجودية، إذ تحيل كلٌّ منهما إلى حالة إنسانية متناقضة ظاهريًا ومتكاملة دلاليًا. فالمنحة في اللغة من الجذر (م ح ن)، وتدل على العطاء والإحسان والبنل. وقد ورد في تاج العروس أن: المنحة: العطية بلا عوض، وقيل: هي ما ينتفع به زمانًا ثم يرد» (الزبيدي، 1994، مادة: منح)، وجاء في لسان العرب: المنحة: العطية، وكل

جزئي في الأذن والذراع، وهي علامات سيميائية توحى بالعنف الرمزي الذي يتعرض له الإنسان داخل المنظومة التكنولوجية القمعية. فالأذن المتبورة تشير إلى تعطيل التواصل والإنصات، في حين يرمز بتر الذراع إلى فقدان القدرة على الفعل والتأثير، مما يعكس حالة العجز والاعتراب التي تعانيتها الشخصيات داخل الرواية. وهنا يتجلى البعد الآخر للغلاف؛ إذ يوضح كيف أن ما يبدو كمنحة - التقدم والنظام والهيمنة التقنية على الحياة - يتحوّل إلى منحة حقيقية تفيد حرية الإنسان وتخضعه لهيمنة غير محسوسة في البداية.

وبذلك، لا يؤدي الغلاف وظيفة جمالية فحسب، بل يتحول إلى نص بصري مواز يجسّد ثنائية المنحة والمنحة ويهيئ القارئ لولوج عالم سردي مشحون بأسئلة الهوية، والسيطرة، ومصير الإنسان في زمن الآلة، مما يجعل الغلاف عنصراً فاعلاً في إنتاج المعنى، لا مجرد إطار خارجي للنص. في ضوء ذلك كله، يصبح الغلاف أداة نقدية أولية، تكشف عن الصراعات الجوهرية بين ما يمنحه العالم الروائي من قدرات ووسائل (منحة) وما يفرضه من قيود واختبارات وجودية (منحة) على الشخصيات، ممهداً لفهم التوتر الوجودي وأزمة الهوية التي تشكّل المحرك الأساسي للرواية.

#### العنوان

يعرف العنوان بأنه مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات أو جمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص؛ لتدل عليه وتعيّنه، وتشير لمحتواه الكلي لتجذب جمهوره المستهدف (بعلابد، 2008، ص. 67)، كما يعد سلطة النص وواجهته الإعلامية تمارس على المتلقي إكراهها أدبيًا، كما أنه الجزء الدال من النص الذي يؤشر على معنى ما، فضلاً عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه (تومي، 2008، ص. 45). أما عند السيميائية يعد العنوان «سؤالاً إشكاليًا، بينما النص هو بمثابة إجابة عن هذا السؤال» (حمداوي، 1997، ص. 103). ويُعد العنوان من أهم العتبات النصية التي يتوسل بها الكاتب لاستدراج القارئ وبناء أفق التلقي، لما يحمله من كثافة دلالية وقدرة على الإيحاء بمضامين النص. ويأتي عنوان الرواية «رفُّ اليوم» عنواناً إشكاليًا يثير التساؤل منذ الوهلة الأولى، نظرًا لبنائه اللغوي القائم على جملة اسمية تبدأ بنكرة «رفُّ» مضافة إلى «اليوم». تكمن أهمية هذا التركيب في كونه لا يقدم معنى مكتملاً، بل يترك فراغاً دلاليًا يدفع القارئ إلى التساؤل عن ماهية هذا الرف، ومكانه، ووظيفته، وحدود حضوره داخل العالم الروائي.

ويمكن ربط هذا الغموض بدلالة ثنائية المنحة والمنحة؛ فالرف هنا يمثل في ظاهر الأمر منحة، بوصفه مساحة محتملة للاحتفاظ أو التنظيم، تعكس القدرة على التحكم والمكاسب الممكنة في عالم الرواية. غير أن الربط بالزمن في ظرف «اليوم» يشي بالدورية والتغير المستمر، مما يفتح الباب أمام المنحة المرتبطة بالانتظار والافتقار المستمر إلى تحقيق الرغبات، ويشير إلى أن ما يبدو منحة في البداية قد يتحوّل إلى اختبار أو قيود على الشخصيات.

أما العبارة الفرعية «ما لم يستطع السيد الحصول عليه»، فتشكّل امتداداً دلاليًا للعنوان، تعمل على تعميق الغموض وبناء توتر سردي

الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعيشها البطل في ظل حياة مادية متسارعة، خالية من القيم الإنسانية الأساسية (العالم الجديد)، وسط والديه اللذين ينتميان إلى العالم القديم، في إشارة واضحة إلى الصراع بين الحاضر التكنولوجي والماضي التقليدي. كما يمكن الأسلوب السردي الذاتي القارئ من التفاعل مع تجربة البطل الداخلية، وفهم الانعكاسات النفسية للتحوّلات الاجتماعية والتكنولوجية على الفرد، مما يجعل النص منصة متكاملة لتحليل موضوعات الهوية، الاعتراب، والصراع بين الإنسان والآلة.

#### تجليات المنحة والمنحة في العتبات النصية للغلاف

##### الغلاف ودلالته

يعد الغلاف أحد العتبات النصية التي تلهم القارئ، وتشد انتباهه، فهو أول ما يقف عنده المتلقي (منصر، 2009، ص. 49) كما يشكّل العتبة الأولى للدخول إلى النص السردي، بوصفه عنصراً بصرياً ودلاليًا لا يقل أهمية عن المتن الحكائي نفسه. فهو لا يقتصر على كونه إطاراً خارجياً جمالياً، بل يُعد خطاباً موازياً موجهًا إلى القارئ، يساهم في توجيهه أفق التلقي وبناء توقعات أولية حول طبيعة النص ومضامينه. وتتجلى دلالة الغلاف من خلال مكوناته المختلفة، مثل الصورة، والألوان، والخط، وترتيب العناصر، إذ تخضع جميعها لاختيار مقصود يعكس رؤية المبدع ويُلّمح إلى العالم التخيلي للرواية، ففي الغلاف «تجسد مختلف الأبعاد الدلالية والبنائية، وتتحقق القيم الفنية والجمالية للأثر الأدبي، كما يعتبر الغلاف لوحة إخبارية تروج لمضمون الرواية بقصد جذب القارئ والمتلقي لولوج عالمها» (خنشيل؛ بوفوش، 2018، ص. 71).

إن غلاف رواية «رفُّ اليوم» عتبة نصية أساسية تساهم في بناء المعنى وتوجيهه أفق التلقي، إذ يتكامل فيه العنصر البصري مع الدلالة الرمزية؛ ليشكّل خطاباً موازياً للنص السردي. فالعنوان الرئيس في أسفل منتصف الغلاف، يليه مباشرة عنوان فرعي، في ترتيب بصري يلفت الانتباه إلى مركزية العنوان ويمنحه بعداً دلاليًا يوحي بالمسافة والاعتراب، وهو ما ينسجم مع أجواء الرواية القائمة على القلق والتوتر الوجودي.

أما اللوحة الفنية المصاحبة للغلاف، فتتمثل في رأس إنسان مصوّر على هيئة دمية، وهي صورة ذات حمولة رمزية كثيفة تشير إلى مسخ الإنسان وتحويله إلى كائن آلي فاقد للإرادة، في انسجام واضح مع موضوع الرواية القائم على هيمنة التكنولوجيا والآلة؛ إذ يتجه الرأس بعينه إلى الأعلى، في دلالة على توقي داخلي للخلاص، أو محاولة للبحث عن أفق بديل في عالم مأزوم، وهو اتجاه بصري يفتح باب التأويل بين الأمل واليأس. يمكن قراءة هذا البعد البصري بوصفه تعبيراً عن ثنائية المنحة والمنحة؛ فالمنحة تتمثل في إمكانية البحث عن خلاص أو أمل في عالم يبدو كئيماً ومنضبّطاً، بينما المنحة تظهر في حالة الانكسار والتعطيم الجسدي والرمزي التي تعكس العجز والاعتراب الناتج عن سيطرة الآلة.

تتعزز هذه الدلالة من خلال التفاصيل الجسدية الظاهرة على الرأس؛ حيث تبدو آثار التكسر والتعطيم واضحة، كما يظهر بترُّ

الهوية بنطوي على معنى قومي أو سياسي (...) أو معنى اعتقادي لتأويل ديني، فإن كيفية صياغة السؤال تشير إلى آلية معرفية تتحدد بها هوية «الأنا» المسؤول عنها من حيث هي نقيد لغزها، ومن حيث هي وعي متوتر لم تخل العلاقة به وجوديا ومعرفيا من اختلاط السياسي بالثقافي والعلمي بالإيدولوجي» (عصفور، ص. 22).

وفي إطار رصد تحولات العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا داخل النظام الجديد، تتجلى ثنائية المنحة والحنّة في تجرية البطل «ك9 مع ما يُعرف بـ«الصدّيق الآلي»، بوصفها نموذجًا دالًا على التحول في أنماط التواصل الإنساني. إذ يصف البطل هذه التجربة قائلاً: «عندما أُضيق بعلاقاتي الأسرية والاجتماعية فإنه قادر على فهمي مباشرة واقتراح الحلول المناسبة لي، أو مجارتي على الأقل في فهم معاناتي، بخلاف المنتج المستورد الذي أضطر معه أحياناً إلى الشرح والتبيين، ووقتي لا يسمح؛ فلا أحد يشتري الأصدقاء لهذا السبب» (العنبي، 2022، ص. 9). ويندمج هذا القول في بنية السرد بوصفه تعبيراً عن منطق الحياة الجديدة التي تفضّل السرعة والكفاءة على العمق الإنساني؛ حيث تبدو المنحة التقنية متمثلة في الفهم الفوري والاستجابة السريعة، بما ينسجم مع إيقاع العيش المعاصر. غير أن هذه المنحة تحمل في جوهرها حنّة خفية، إذ تُختزل العلاقة الإنسانية إلى وظيفة نفعية، وتتحوّل الصداقة من رابطة قائمة على التفاعل الحر والتجربة المشتركة إلى منتج قابل للاقتناء والاستبدال. وبهذا، لا يتحقق التواصل بوصفه فعلاً إنسانياً، بل يُعاد إنتاجه ضمن منظومة تقنية تُفرغ الذات من خصوصيتها الوجدانية، وتلدّعها إلى التماهي مع نماذج جاهزة للعلاقات. ومن ثمّ، يتبدّى استلاب الهوية هنا في نزياح الفرد من كونه ذاتاً فاعلة في بناء علاقاته إلى كائن مستهلك لعلاقات مصمّمة سلفاً، فتغدو الراحة التي توفرها التكنولوجيا مقابلاً لفقدان المعنى الإنساني العميق للعلاقة، في تجسيد واضح لثنائية المنحة والحنّة.

كما يتجلى أثر هذه الحنّة على الصعيد الأسري من خلال التوتر القائم بين البطل ووالدته؛ إذ يكشف الخطاب السردي عن اتساع الفجوة في فهم الإنسان لذاته ومشاعره. ففي حديثه عن أمه يقول: «لو جلست معها قليلاً وأخبرتها بما أشتكى منه لقال لي: مزاحك لن يسوء فجأة والذكريات لا تنهال على المرء فجأة؛ لقد فتح نظامك يا بني فتعال وامض معنا بعض الوقت لتستعيد عافيتك... إنه كلام مجنون وفارغ» (العنبي، ص. 10). يحضر هذا القول بوصفه دلالة واضحة على هيمنة النظام الجديد حتى على أدق التجارب الشعورية، إذ لم تعد المشاعر تُقرأ باعتبارها حالات إنسانية مركّبة، بل تُختزل إلى مؤشرات قابلة للضبط والمعالجة التقنية. وتبدو المنحة في الإيحاء بإمكانية استعادة التوازن النفسي عبر النظام، غير أنها تتحوّل إلى حنّة حين يُلغى البعد الإنساني للتجربة الشعورية، ويُختزل الألم إلى خلل تقني ينبغي تصحيحه. وبهذا، تفقد العلاقة الأسرية وظيفتها بوصفها فضاء للاحتواء، لتغدو مجالاً تُفرض فيه سلطة النظام على الوعي الفردي، مما يعمق استلاب الهوية ويكشف كيف تتحوّل وعود الاندماج والاستقرار إلى آليات خفية للهيمنة، في تحلّل واضح لثنائية المنحة والحنّة.

و يتعمق استلاب الهوية أكثر عبر آلية المراقبة الدائمة التي تحاصر

مبكر. فلفظة «السيد» تحمل إيحاءً بالسلطة والنفوذ والاعتقاد على الامتلاك، غير أن اقتراحها بالفعل المنفي «لم يستطع الحصول عليه» يشي بحدوث خلل في منظومة السيطرة، ويقترح وجود مقاومة أو عائق غير مألوف. ومن منظور ثنائية المنحة والحنّة، يتحوّل السيد من فاعل متحكم (منحة) إلى ذات عاجزة (حنّة)، مما يعكس التحولات المتناقضة في العالم الروائي؛ حيث لا يضمن الفرد امتلاك ما يريده، ويظل تحت تأثير النظام الآلي والسيطرة المستمرة.

## حنّة الوعي في عصر المنح الكبرى

### استلاب الهوية

تتناول رواية «رفّ اليوم» سمات الهوية للشخصيات في عالم مستقبلي تخيم عليه التكنولوجيا والنظم الجديدة؛ حيث يظهر بوضوح استلاب الحرية وصراع الفرد مع بيئته. فالشخصيات مثل الأب والأم ترفضان هذا العالم رفضاً قاطعاً، وتختاران الانفصال عنه والعيش في مزرعة، في موقف يعكس تمسكاً بالقيم القديمة ومقاومة التحولات التكنولوجية والاجتماعية. كما تمثل شخصية صديق البطل (ص35م) نموذجاً للرفض الكامل لسلوكيات النظام الجديد، مما يعكس الصراع بين المنحة المبدئية التي يوفرها العالم الجديد، أي الراحة والسهولة والتحكم التقني، والحنّة الناتجة عن قيود هذا العالم على الهوية الفردية. ويشير هذا الانقسام الداخلي إلى الحنّة المستمرة التي تواجه الشخصيات؛ حيث تصبح الهوية موضع اختبار دائم، بينما يمثل السعي للاندماج أو التمسك بالقيم القديمة محاولة لاستعادة المنحة المتمثلة في التماسك الذاتي والتحكم في الحياة.

إن أزمة الهوية-بشكل عام- تكشف عن فوضى كبيرة في سمات الذات للشخصيات ف«الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هوية وغبرية، يشعر بالاعتراب إن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت إليها فالاعتراب لفظ فلسفي والانحراف لفظ فلسفي، والهوية أن يكون الإنسان هو نفسه. متطابقاً مع ذاته، في حين أن الاعتراب هو أن يكون غير نفسه بعد أن ينقسم إلى قسمين؛ هوية باقية وغبرية تجذبه» (حسنين، 2012، ص. 11). هذا الاعتراب قد يزعزع مفهوم القيم والثوابت ف«كلما زادت درجة التناقض بين ما يدركه الفرد على أنها قيم مهمة بالنسبة إليه، وما يدركه على أنها قيم الآخرين زاد ذلك من إحساسه بالاعتراب» (عباس، 2004، ص. 28).

هنا تتجلى الحنّة في تضارب القيم بين الفرد والمجتمع، فتتحوّل المكاسب الظاهرية، مثل الانخراط في النظام الجديد، إلى عبء على الهوية الفردية، مما يوسع دائرة الغربة والاستلاب، ومن ثم خلخلة في سلوكيات الشخصيات ذلك لأن؛ فقدان الهوية أي الاعتراب قد يؤدي إلى ردود فعل متضادة مثل: العزلة والانتواء، أو العنف» (حسنين، ص. 25). إن الحنّة تعدد مجرد الضغوط الخارجية، لتصبح اختباراً وجودياً يؤثر في السلوك. ويزر الصراع بين المنحة المتمثلة في التقدم والراحة التقنية، والحنّة الناتجة عن فقدان الحرية والهوية؛ فالتعقيد المعرفي للهوية يمتد إلى عمق وعي الفرد؛ حيث تصبح المنح المتاحة محفوفة بالاختبارات والتوترات المعرفية التي تهدد الهوية، إذ «سواء كان سؤال

«رنت كلمات أُمي وهي تقول لي: أنت لا تكبر، وتذكرت صديقي وهو يقول لي: يراقبونك من عينيك» (العتيبي، ص.48)، هنا تتقاطع المنحة الظاهرية المتمثلة في إيقاف الشيخوخة واستمرار الجسد في أداء وظائفه مع محنة خفية تقوم على اختراق الجسد ذاته وتحويله إلى وسيط للرصد والسيطرة.

ويتعمق هذا الاضطراب حين يطرح «ك9» أسئلة وجودية تكشف هشاشة اليقين الذي يروج له النظام، متسائلاً: «هل يعقل أننا جيل جديد من البشر؟ هل فعلاً يوجد بشر مسلوبين بالطريقة التي يتحدثون عنها؟ هل الفحاحات قادرة على قلب عالمنا بمخذه الطريقة؟» (العتيبي، ص.57)، فالمنحة المتمثلة في التقدم الطبي والتقني تتحول إلى مصدر قلق يزعزع مفهوم الإنسان لذاته، ويضع الجسد والهوية والمشاعر موضع تساؤل. وبهذا، لا يعود التطور أفقاً للتحرر، بل آلية تُعيد تشكيل الإنسان وفق شروط خارجية، فتتجسد ثنائية المنحة والمحنة بوصفها بنية ضاغطة تُنتج وعياً مأزوماً، يعيش على تحوم الشك بين ما يُمنح له من تسهيلات، وما يُسلب منه من معنى وهوية. كما يوضح وصفه لنفسه: «هل أنا آلة معطوبة؟ ضحك قليلاً ثم قال: لن أستطيع أن أقول ذلك فأنت بالتأكيد لست آلة. أجبته: ولست بشريا بالكامل... أنا شيء كالمسخ بين هذا وذاك حتى ما عدت أعرف نفسي. سكت، وازدادت الشهقات المكتومة التي كنت أسمعها منذ بدء الحوار؛ إذ كان يتسلل إلى مسامعي صوت شهقات أُمي» (العتيبي، ص.61)، هنا تظهر الحالة المعقدة للاستلاب النفسي والجسدي؛ حيث يصبح الفرد في حالة تمزق بين المنحة التقنية التي تمنحه حياة متطورة وبين المحنة الوجودية التي تفقده إحساسه بذاته وهويته.

يستمر استلاب الهوية عند «ك9» في التصاعد مع إدراكه لفقدانه السيطرة على إرادته، كما يوضح قوله: «ربما كانوا يسعون إلى السيطرة علي ومعرفة ما الذي أفكر به... لا أعلم» (العتيبي، ص.69)، إذ تتحول المنح الظاهرية التي يوفرها العالم الجديد—من التقدم التقني إلى التسهيلات الاجتماعية—إلى محنة تحد من حرية الفرد وتقيّد خياراته وأفكاره. ويتعاظم هذا الاستلاب مع تحديد أعمق يمس العلاقات الأسرية، كما يظهر على لسان «ك9»: «أما قلب أُمي فكان يقول بأنهم يتلاعبون بي وسوف يخفونني للأبد في المرة القادمة ولن يكتفوا بأسبوع. بقيت لديهم في المزرعة أياماً» (العتيبي، ص.77)، في ضوء ذلك، فكل امتياز أو منحة مصحوبة بقيود تحد الهوية، فتتضح ثنائية المنحة والمحنة في أن كل فرصة أو تسهيل في العالم الجديد تأتي مشروطة بمراقبة وسيطرة تحكم حياة الفرد وعلاقاته، مما يجعل الهوية الفردية رهينة لهذه التحديات المستمرة.

من خلال هذه المشاهد السابقة، يظهر أن الرواية تصوّر ثنائية المنحة والمحنة كآلية جوهرية لفهم استلاب الهوية؛ فالمنح توفر إمكانيات ووسائل للعيش، لكنها مرتبطة دائماً بشروط قاسية تجعل الفرد يعيش حالة توتر دائم بين الحرية والإرادة من جهة، وبين القيود والتحكم الخارجي من جهة أخرى، وهو ما يبرز الصراع الوجودي ويؤكد مركزية الهوية في مواجهة التقدم التكنولوجي والاجتماعي.

إن أزمة الهوية مركزية ناتجة عن التحولات الجذرية التي يفرضها

الذات من الداخل، لا من الخارج فحسب، إذ يعبر البطل عن هذا الوعي القلبي بقوله: هذه المرة يرى صديقي أنني مراقب من داخل عيني، أي أن هناك شيئاً مزروعاً في دماغي أو في العين نفسها، لا أعلم! لكنه يقول بأن كل شيء يحتاجون إلى معرفته لا يضطرون معه إلى التجسس ولا المراقبة، إنما النظر السريع للأشياء التي أنظر إليها وعلام أبحث» (العتيبي، ص.37). تكشف هذه العبارة عن انتقال السلطة من المراقبة الظاهرة إلى التسلل داخل الجسد ذاته، بما يحوّل الإنسان إلى أداة كشف ذاتي مستمرة، تُستخرج منها البيانات دون حاجة إلى آليات قسرية مباشرة. وتبدو المنحة هنا متمثلة في القدرة التقنية الفائقة على الرصد والدقة في المعرفة، غير أن هذه المنحة تقوم على محنة عميقة تتمثل في محو الخصوصية وتحويل الوعي الفردي إلى فضاء مكشوف، لا يملك حق الانسحاب أو المقاومة. وبهذا، لا تعود الهوية مجالاً للتشكّل الحر، بل تُعاد صياغتها وفق ما يُرى ويُسجّل ويُحَلّل، فتغدو الذات مراقبةً لنفسها بقدر ما هي مراقبة من قبل النظام، في صورة متقدمة من السيطرة التي تجعل الحرية مشروطة، والوجود الإنساني محاصراً داخل منطق تقني شامل، وهو ما يكرّس ثنائية المنحة والمحنة في أكثر تجلياتها حدّة.

ويبلغ استلاب الهوية مستوى أكثر عمقاً حين يكشف صديق البطل، الملقب بـ«ك35»، طبيعة التوظيف الخفي للذات داخل النظام، قائلاً: «إنك بالنسبة إليهم إنسان منكر لهذا الذي تراه جنونا، وإنك شخص تنفر من الأجيال القادمة بطبعك، كما أنك شخص ناجح وثرى، وتلمع صورتهم دون قصد منك، ولا يوجد شخص أفضل منك ليجنده دون علمه» (العتيبي، ص.38). يتجلى هذا القول بوصفه تشخيصاً دقيقاً لكيفية تحويل الفرد إلى أداة داخل منظومة السيطرة؛ حيث لا يُستهدف البطل بسبب ضعفه أو هامشيته، بل بسبب امتلاكه مقومات النجاح والقبول الاجتماعي. وتبدو المنحة هنا متمثلة في المكانة الاجتماعية والثراء والانسجام الظاهري مع قيم النظام، غير أن هذه الإمكانيات نفسها تتحول إلى محنة غير مرئية حين تُستثمر لتوجيه الذات واستغلالها دون وعي منها. وبهذا، يُسلب الفرد حقه في تقرير مصيره، لا عبر الإكراه المباشر؛ بل من خلال استدراجه بوضعه داخل صورة مخطئة مصمّمة سلفاً تُخدم النظام. وتتكشف بذلك آلية دقيقة من استلاب الهوية؛ حيث يُفرغ النجاح من معناه الإنساني، ويغدو وسيلة لإعادة إنتاج السيطرة، فتتحوّل المنحة إلى أداة إخضاع، ويتكرّس التحكم في الذات من دون إذنها، في تجلّي بالغ الدلالة لثنائية المنحة والمحنة.

تتكرّس مظاهر الاستلاب في وعي «ك9» الذاتي بوصفها حصيلة مباشرة لهيمنة عالم يبدو في ظاهره قائماً على المنح التقنية والاجتماعية، مثل التحكم في الزمن، وتيسير العلاقات اليومية، وضمان مكانة اجتماعية تمنح الفرد إحساساً أولياً بالاستقرار والسيطرة. غير أنّ هذه الامتيازات لا تلبث أن تنقلب إلى محنة مركّبة، إذ تُفرض ضمن منظومة صارمة تُقيد حرية الاختيار، وتُخضع الجسد والوعي لآليات مراقبة دقيقة، فتغدو الهوية الفردية موضع تحديد دائم. يتجلى هذا الوعي القلبي حين يستعيد البطل أصواتاً متعارضة تحاصره من الداخل، قائلاً:

واحتمالات أضرار جانبية، وغموض بشأن النتائج النهائية للعملية، مما يضع الفرد في مواجهة صراع نفسي وأخلاقي عميق، ويزيد شعوره بالغيرة والاعتزاز عن المجتمع المحيط به، مؤكداً كيف تتحول الفرص الظاهرية إلى قيود تهدد الهوية وتفجر الصراعات الداخلية. وبذلك، يتضح أن الرواية تستخدم هذا الموقف لتسليط الضوء على إشكالية الاندماج في نظام يفرض تقنيات وسياسات محددة على حياة الأفراد، إذ تتحول كل فرصة للتكيف أو الاستفادة من المنح إلى اختبار صعب لهوية الفرد وقراراته الأخلاقية، ويجعل من الحرية الشخصية مسألة مشروطة ومحدودة، مما يعزز صراع الشخصيات مع المجتمع الجديد ويزر تأثير المحنة على استلاب الهوية.

إن الصراع بين الماضي والمستقبل يتجسد في التوتر الذي يعيشه الفرد أمام التغيرات التكنولوجية والاجتماعية، ويظهر ذلك في موقف الأم الراض للاندماج في الحياة الجديدة؛ إذ يصف «9ك» حالتها بقوله: «أشك أحياناً بأن أُمي سيدة مجنونة، إنَّها تعيش في الماضي ولا تريد أن تدخل معنا العالم اليوم، وأن ما تعانينه قد يبدو خرفاً، ومع ذلك فإن الدولة التي تدعي فسادها لا تتدخل لعلاجها إجبارياً إنما تترك لها حرية العلاج» (العتيبي، ص.15). يمثل رفض الأم رمزاً للجيل القديم المتمسك بالقيم التقليدية؛ حيث تعطي الأولوية للأخراط القديمة على التكيف مع النظام التكنولوجي المهيمن، في حين يبرز قول «9ك»: «إنَّها تعيش في الماضي ولا تريد أن تدخل معنا العالم اليوم» محور الصراع بين الإرث الثقافي وضغط المجتمع الحديث على الفرد، مما يجعل الهوية مهددة بفعل التوتر بين إرادة الفرد ومتطلبات العالم الجديد.

في هذا الإطار، تكشف ثنائية المنحة والمحنة عن ديناميكية العلاقة بين الفرد والنظام؛ فالدولة والمنظومة الحديثة توفر منحاً تمثلها حرية الوصول إلى التكنولوجيا والخدمات العلاجية، إلا أن هذه المنح تصبح محنة عندما يرفض الفرد الانصياع للمعايير الجديدة، مما يولد صراعاً مستمراً بين حرية الاختيار والقيود التي تفرضها السياسات التكنولوجية والاجتماعية على الهوية. ومن ثم، يصبح موقف الأم بمثابة مقاومة رمزية للمحنة، ومحاولة للحفاظ على وحدة الهوية وسط عالم يفرض على الأفراد التكيف مع التقدم والتغيرات المجتمعية والتحكمية.

ويبلغ صراع «9ك» ذروته مع أمه حين يقول: «هي لا تعلم أن جيلها والأجيال القريبة منها يعطون التقدم، وأكاد أجزم أنهم يضغطون على الرئيس في تأخير القرارات التي نود أن تحصل. إنَّها قرارات ضرورية وتمس الحياة الجهورية لنا، لكنه يعطل تمرير القرارات ويجعل أصواتهم ومطالباتهم المجنونة تتعالى مزيداً، لكنهم لا يقدرّون احترام البلد لتوجهاتهم وبنغصون حياتنا بالمزيد» (العتيبي، ص.16). يُظهر هذا التصريح الصراع النبوي بين الأجيال، ويزر إشكالية الاندماج في المجتمع الجديد وأثرها المباشر على استلاب الهوية. فمقاومة الجيل القديم لا تؤثر على تقدم المجتمع فحسب، بل تحد من قدرة الفرد على التكيف مع النظام الحديث، مما يحول المنح التكنولوجية والاجتماعية إلى محنة مشروطة بالقيود الاجتماعية والسياسية. وتوضح هنا ثنائية المنحة والمحنة بجملاء: فالمنحة تكمن في الفرص التي يوفرها العالم الجديد، مثل التقدم العلمي والتكنولوجي وتحسين جودة حياة الفرد، بينما تتحول هذه الإمكانيات

العالم الجديد القائم على التقنية والآلية. فالهوية في هذا الفضاء الروائي لا تُبنى على التجربة الإنسانية أو الانتماء القيمي، بل تُعاد صياغتها وفق منطق الاستهلاك والتنظيم الصارم، مما يؤدي إلى تآكل الخصوصية الفردية وذوبان الذات في نظام عام يفرض نماذج جاهزة للسلوك والتفكير؛ حيث يعيش البطل حالة من التردد الوجودي بين رغبة في الاندماج داخل هذا النظام لما يوفره من راحة وانتظام، وبين شعور داخلي بفقدان المعنى، إذ تتحول الذات إلى كيان وظيفي يُقاس بما يستهلكه لا بما يشعر به أو يختبره إنسانياً. في ضوء هذا التوتر، تكشف الرواية أن الهوية لم تعد معطى ثابتاً، بل أصبحت مجالاً للصراع بين ما يفرضه النظام التقني من قوالب جاهزة، وما يتبقى من نزوع إنساني إلى التفرد والحرية، مما يجعل سؤال الهوية في «رفّ اليوم» سؤالاً مفتوحاً على القلق والاعتزاز أكثر من كونه بحثاً عن استقرار أو يقين.

### إشكالية الاندماج

يعيش البطل «9ك» حالة من التمزق الداخلي بين الحنين إلى والديه والعالم القديم الذي يمثلانه، وبين الإعجاب بنظام العالم الجديد وراتبه ودقته. ويتفاهم هذا التمزق حين يكشف أن حياته بأكملها تخضع للمراقبة، وأن النظام الجديد لا يكتفي بتتبع سلوكه الظاهر؛ بل يمتد إلى مراقبة نظراته وأسلوب تفكيره، مما يعمق شعوره بالاعتزاز ويفضح حجم السيطرة التي تمارسها المنظومة الحديثة على الفرد. وهكذا، تُجسد الرواية أزمة هوية مركبة، يتنازع فيها الإنسان بين الرغبة في الانتماء والخوف من الذوبان داخل نظام يهدد حرّيته وذاته.

وتتجلى إشكالية الاندماج في المجتمع الجديد من خلال سعي «9ك» لإعادة تشكيل روابطه الأسرية بما يتوافق مع رغباته واحتياجاته الذاتية؛ إذ يقول: «نحن نطالب كمواطنين بحق اختيار آباءنا من جديد وإعادة الانتساب لمن نشاء، وأن تكشف لنا الدولة الطرق المتاحة لاختيار هذا الحق وفقاً لما انتهى إليه العلماء والمختصون فسواء قرروا أن يعاد الانتساب عبر الحقن الجينية، أم عبر العمليات، أم من خلال الموجات الكهربائية أم بدمج أكثر من طريقة؛ فيجب أن نعلم كل شيء عن الطرق المتاحة وأضرارها الجانبية وعن حق إعادة الاختيار إذا ما فشل اختيارنا لهم» (العتيبي، ص.13). يبدو أن هناك توتراً بين المنحة التي يقدمها النظام الجديد، المتمثلة في الإمكانيات التكنولوجية المتقدمة لتشكيل العلاقات الإنسانية، والمحنة الناجمة عن القيود والالتزامات التي يفرضها هذا النظام على خيارات الفرد وهويته. فالرغبة في «إعادة الانتساب» تكشف عن صعوبة التكيف والاندماج؛ حيث يجد الفرد نفسه مضطراً للتفاوض بين الإمكانيات الجديدة التي يتيحها العالم التكنولوجي وبين الروابط التقليدية والحقوق الأساسية التي تُشعره بالاستقرار والهوية، مما يعكس كيف يمكن للمنح الظاهرية أن تتحول إلى محنة تعمق الإحساس بالاعتزاز والاستلاب، وتضع الهوية الفردية في مواجهة مستمرة مع متطلبات المجتمع الجديد.

وفي إطار ثنائية المنحة والمحنة، يوفر المجتمع الجديد إمكانيات علمية وطبية غير مسبوقه تسمح بإعادة تشكيل الروابط الأسرية، وهو ما يمنح الفرد فرصة استثنائية للتحكم في مصائر ذاته وذويه. غير أن هذه المنحة لا تخلو من المحنة، إذ تقترن بمحددات علمية معقدة،

وعلاماته؟ ذلك الجيل المجنون يثير حنفي أكثر من دهشتي! ولذلك أود شراء الأصدقاء» (العتيبي، ص 32). يوضح هذا التصريح كيف تتحول المنح التكنولوجية والاجتماعية إلى محنة؛ إذ تصبح العلاقات الإنسانية أدوات لإعادة تشكيل الذات والروابط التقليدية، مما يزيد من صعوبة التكيف مع المجتمع الجديد ويعمق شعور الفرد بالاستلاب والأغتراب عن هويته.

إن تصريح «9ك» برغبته في «شراء الأصدقاء» يبرز كيف أن المنح التقنية، على الرغم من فوائدها الظاهرية، تتحول إلى محن تحد من حرية الفرد وتجعل من التفاعل الاجتماعي تجربة مشروطة ومقيدة. ويعكس هذا الاقتباس الصراع الداخلي لبطل بين الفرص التي يوفرها العالم الجديد (المنحة) والقيود التي يفرضها على الهوية الذاتية والعلاقات الإنسانية (المحنة)، مؤكداً أن اندماج الفرد في هذا المجتمع ليس مجرد اختبار؛ بل اختبار مستمر للهوية بين الإرادة الفردية ومتطلبات النظام التكنولوجي والاجتماعي.

فضلاً عن ذلك كله، تتحول الإنجازات التكنولوجية والمنح المقدمة للمجتمع إلى محن غير متوقعة تؤثر على طبيعة الحياة اليومية والاندماج الاجتماعي؛ إذ يقول «9ك»: «لم أعلم بأن اليوم قد جرى إيقاف الشمس عن الوصول إلى مدينتنا، لقد نشروا تلك القبة المزيفة وعضوا المدينة بالطاقة البديلة بسبب مطالبات البعض بالاستماع بالجو قليلاً دون أن تحرقهم الشمس التي ملوا منها، وهذا وجه من الوجوه السيئة للبلدان المتقدمة، إذ إنها تنصاع للمطالبات الجماهيرية بكل حياد» (العتيبي، ص 34). في إيقاف الشمس عن المدينة وإنشاء القبة المزيفة تمثل منحة تقنية، تهدف إلى توفير الراحة والحماية من الظروف المناخية القاسية، إلا أنه في الوقت ذاته يكشف عن محنة مرتبطة بالتحكم والسيطرة على البيئة والطبيعة؛ حيث تصبح القرارات الكبرى خاضعة للمطالبات الجماهيرية وليس للحكمة العلمية أو الأخلاقية، مما يؤدي إلى شعور الشخصيات بالغرابة والتوتر أمام واقع يبدو مشروغاً ولكنه يجد من حرية الفرد الطبيعية ووعي هويته.

إن المنحة التقنية تتحول إلى محنة عندما تصبح حياة الفرد محكومة بعوامل خارجية تفرض عليه التكيف مع خيارات جماعية، بدلاً من السماح له بتحديد مصيره بحرية، وهو ما يعكس التوتر المستمر بين الحرية الشخصية ومتطلبات النظام الاجتماعي، ويجعل عملية الاندماج في المجتمع الجديد اختباراً مستمراً لهوية الفرد وقدرته على التكيف مع بيئة مصطنعة وقيود غير مرئية.

وفي السياق نفسه، تتحول المنح المزعومة للنظام الجديد، مثل النظام الصحي أو التحكم بالسلوك عبر التكنولوجيا، إلى أدوات قمع واستلاب للهوية؛ حيث يقول «9ك»: «لقد ذاب الناس على تسمية مثل هذه الغرف بغرفة العذاب المصغر، ففي المسلسلات والأفلام يقوم رجال النظام الجديد بضرب المشتبه بهم داخلها وحققهم بإبر الاعتراف والهلوسة والإبر الحارقة التي يشعرون معها بأن الدم يغلي في كل جزء من أجسادهم، فيتحولون إلى أشخاص آخرين بفعل الاضطراب الذي يشعرون به مع تلك الإبر، ويتم التفرج عليهم من الخارج كما لو كانوا في سيرك» (العتيبي، ص 52)، فغرفة العذاب المصغر تمثل محنة حقيقية

إلى محنة بفعل الصراعات بين الأجيال وتضارب القيم، مما يزيد شعور الفرد بالغرابة والأغتراب عن ذاته والمجتمع، ويجعل الهوية الفردية مهددة أمام الضغوط والتحويلات الهيكلية للنظام الاجتماعي الجديد.

إن رفض الأجيال القديمة الانخراط في النظام الجديد يجعل عملية الاندماج معقدة، إذ يواجه الفرد قيوداً غير مباشرة تحد من حرية خياراته وتضع هويته الذاتية تحت اختبار دائم. من هذا المنظور، يتحول الانسجام مع المجتمع الجديد إلى اختبار مستمر؛ حيث تتداخل المنحة والمحنة في تشكيل قدرة الفرد على التكيف والحفاظ على وعيه الذاتي، ومقاومة الاستلاب. وهكذا يصبح الاندماج في هذا الواقع الجديد مسألة حرجة، تحكمها تحديات وجودية واجتماعية متشابكة، تعكس كيف يمكن للمنح التي يوفرها النظام الحديث أن تتحول إلى محن تحدد الهوية الفردية وتختبر حدود حرية الإرادة.

ويبرز صراع الأجيال من خلال تجربة «9ك» مع والدته، إذ حاولت إعادة تشكيله وفق تصورها له «الطبيعي»، مما دفعه للهرب ورفض العودة إلى المنزل، ظناً منه أن تلك المحاولات تمثل تحدياً لحرية اختياراته ووعيه الذاتي. فالنوايا التي قد ينظر إليها كمنحة - مثل الاهتمام بصحة الابن وسلامته وفق قيم الجيل القديم - تتحول هنا إلى محنة، إذ تُقيد الحرية الذاتية وتفرض تصورات مسبقة عن الطبيعة الإنسانية، مما يعكس مدى تعقيد التفاعل بين المنح المتاحة من البيئة الاجتماعية الجديدة والمحن التي تفرضها الأطر التقليدية على الهوية الفردية. هذا التوتر بين المنحة والمحنة يظهر في كيفية تعامل الفرد مع محيطه: فالفرص والوسائل الحديثة التي يوفرها العالم الجديد للاندماج والتكيف تصطدم بمقاومة الأجيال القديمة، مما يزيد من إحساسه بالغرابة ويضع هويته الذاتية تحت ضغط مستمر. ويظهر الاستلاب في وعي «9ك» عندما يصف نفسه بأنه «مغسول دماغياً وملوث جسدياً» و«نفسياته آلية لا تشعر»؛ لتبدو المنحة التي يوفرها النظام الجديد من أدوات التحكم والتقنيات الاجتماعية محنة ونقمة، هكذا تصبح الهوية الفردية محل اختبار دائم، ويصعب الحفاظ على الذات في مواجهة ضغوط المجتمع القديم والجديد معاً.

من هذا المنظور، يُمكن القول: إن الرواية تُبرز كيف أن ثنائية المنحة والمحنة ليست مجرد إطار سردي، بل أداة لفهم الصراع الوجودي والاستلاب النفسي، حيث تقاطع الفرص مع القيود لتشكل تحدياً مستمراً أمام الهوية الفردية واندماجها في المجتمع الجديد.

في ضوء ذلك، يظهر أن التقدم التكنولوجي والاجتماعي يقدم منحاً غير مسبوقه للفرد، مثل القدرة على تمديد العمر البشري مع الحفاظ على الصحة الكاملة، مما يتيح فرصاً موسعة للعيش والعمل دون قيود طبيعية. غير أن هذه المنحة تتحول إلى محنة عندما يُفقد للحياة الطبيعية جزء من معانيها الإنسانية التقليدية، وتتغير طبيعة العلاقات الاجتماعية، بما فيها الروابط الأسرية والصدافة. ويصف «9ك» هذا التحول قائلاً: «سنعيش طويلاً لقراءة مفتي عام دون أن نتراجع صحتنا أو نتعرض لعلامات الشيخوخة وآثارها. عموماً هو شيء جيد ولا أمانعه من يريد الموت في سن السبعين أو الثمانين وهو مستنزف من الشيخوخة وأعراضها؟ ومن يود الموت يتقدم السن

متجسداً في وعيه بالفجوة بين الرفاه المادي والفرغ العاطفي، وبين سهولة العيش وفقدان المعنى الإنساني.

في سياق تصاعد الصراع الوجودي الذي يعيشه «9ك»، تتحول المنجزات التقنية التي يُفترض أن تمثل منحةً للإنسان إلى مصدر قلق وجودي عميق، حين يبدأ الفرد في اكتشاف هشاشة خصوصيته وفقدانه السيطرة على ذاته. ويتجلى هذا التحول بوضوح عند لحظة وعي «9ك» بحقيقة المراقبة التي يتعرض لها، إذ يعبر عن صدمته بقوله: «كان يسجل المعلومات ويرسلها إلى تلك الدولة اللعينة، وقد أخذ نسخة من كل بياناتي ومعلوماتي، ولم أكتشفه سوى بمحض الصدفة» (العتيبي، ص 6).

يندمج هذا الاكتشاف داخل بنية الصراع الوجودي بوصفه لحظة انكسار للثقة بين الذات والتقنية؛ فالمنتج الصديق الذي صُمم ليؤدي وظيفة الدعم والمرافقة النفسية، بوصفه منحةً تسهّل الحياة وتخفف العزلة، ينقلب إلى أداة اختراق واستلاب، تكشف عن مخنة كامنة في صميم هذا التقدم. ومن هنا، لا يقتصر أثر المراقبة على انتهاك الخصوصية فحسب؛ بل يمتد إلى زعزعة الإحساس بالحرية والكينونة، إذ يغدو الفرد موضوعاً للرصد لا ذاتاً واعية بحدودها. وبهذا، يتحول الاكتشاف العرضي للمراقبة إلى لحظة وعي مأزومة تضع «9ك» أمام سؤال وجودي حاسم: هل ما يزال يمتلك ذاته، أم أن وجوده أصبح مشروطاً بمنظومة تقنية ترابح وتقرر نيابة عنه؟ وهو ما يعمق حضور ثنائية المنحة والمخنة بوصفها إطاراً حاكماً لتجربة الإنسان في عالم الرواية.

وفي امتداد منطقي للحظة الاكتشاف الأولى التي زعزعت يقين «9ك» بعلاقته مع التقنية، يتعمق الصراع الوجودي حين ينتقل الوعي بالمراقبة من مستوى الشك الفردي إلى مستوى التحذير الصريح من الآخر. فبعد أن أدرك البطل أن المنتجات الذكية لم تعد أدوات مساعدة محايدة، بل وسائط اختراق خفي، يأتي تحذير صديقه «35م»؛ ليكشف اتساع دائرة الاستلاب وشمولها أدق تفاصيل الحياة اليومية، إذ يصف «9ك» هذا التحذير قائلاً: «رسم صورا عليها خط أحمر كأنه يقول بما: ممنوع الساعة، الهاتف، القلم الذكي، البطاقات البنكية والشخصية ونظائري وكل شيء ماعدا ملابسني وحذائي» (العتيبي، ص 26).

يتعمق هذا المشهد داخل بنية الصراع الوجودي بوصفه لحظة إدراك مدى تغلغل المنظومة التقنية في الجسد والهوية معاً؛ فالأشياء التي كانت تمثل منحة حداثيّة تسهّل التواصل وتنظم الحياة، تتحول هنا إلى مصادر تحديد تستدعي العزل والنبذ. ويكشف تعدد الأدوات المحظورة عن أن المراقبة لم تعد محصورة في الفضاء العام؛ بل امتدت إلى الحواس والاختيارات الشخصية، مما يجعل الذات محاصرة بشبكة غير مرئية من الرصد والتحكم. هكذا، تتحول الدعوة إلى التحلي عن هذه الوسائط إلى فعل مقاومة وجودية، يعكس محاولة يائسة لاستعادة حدٍّ أدنى من الحرية، ويجعل ثنائية المنحة والمخنة أكثر حدة؛ إذ يغدو التقدم ذاته سبباً في تعميق اغتراب الإنسان عن عالمه وعن ذاته، لا وسيلة لتحريره.

للشخصيات؛ حيث يتم استخدام التكنولوجيا للتحكم في الأجساد والعقول، وإخضاع الأفراد لتجارب تنزع عنهم إرادتهم ووعيهم بذاتهم.

تبين الرواية من خلال هذا المشهد كيف يمكن أن تصبح المنحة التقنية واجهة للمخنة، إذ يُستغل التقدم العلمي لإعادة تشكيل الأفراد بالقوة، مما يؤدي إلى تشظّي في الهوية الفردية واستلاب الذات. كما يسلط الاقتباس الضوء على العلاقة بين المخنة والمراقبة الاجتماعية؛ فالمجتمع المراقب الذي يقتصر دوره على التفرّج يشهد على سقوط الفرد في فخ السيطرة الكاملة، وهو ما يعمّق الأزمة الوجودية ويجعل الهوية مسرحاً للصراع بين الإرادة الشخصية ومتطلبات النظام الجديد، بما يعكس جوهر ثنائية المنحة والمخنة في الرواية.

إن إشكالية الاندماج في المجتمع الجديد ليست مجرد صراع سطحي مع التغيرات التكنولوجية والاجتماعية؛ بل تمثل اختراقاً وجودياً مركباً للهوية الفردية. فتجربة الشخصيات، بدءاً من رفض الأب والأم للاندماج وعيشهم في عزلة، مروراً بصراع البطل «9ك» مع قيود العالم الجديد، وانتهاءً بمظاهر المراقبة والسيطرة على الأجساد والعقول، تعكس ثنائية المنحة والمخنة بوضوح؛ فالمنح التي يوفرها النظام من تقدم تقني وصحي ومظاهر رفاهية، تتحول في ذات الوقت إلى مخن تضع الفرد تحت اختبارات مستمرة، وتحدد تكامله النفسي وقدرته على الحفاظ على هويته الذاتية.

### الصراع الوجودي

يرى الفلاسفة الوجوديون الإنسان كذاتية صرفة، تتجاوز مجرد الظهور أو التجسيد في تيار حيوي شامل. وبهذه الذاتية، يمارس الفرد حريته الكاملة، مع رفض التمييز بين الذات والموضوع. كما يقللون من أهمية المعرفة العقلية المجردة في الفلسفة، مؤكدين أن التعامل مع الواقع يجب أن يكون قائماً على تجربة القلق، إذ يدرك الإنسان من خلالها وجوده وحدوده وضعفه (المويدي، 1993، ص 14)، وترفض الفلسفة الوجودية القيم والقواعد الأخلاقية المفروضة من المجتمع، مشددة على أن الإنسان وحده مسؤول عن اختيار قيمه وأخلاقه ضمن إطار حريته الشخصية (بدوي، 1975، ص 22)، وتنطلق الفلسفة الوجودية من الذات الإنسانية، معتبرة أن الوجود الإنساني هو الحقيقة الجوهرية للإنسان، إذ تشكل الذات مركز المبادرة ومستودع العواطف والتجارب الشعورية. ويأتي هذا التوجه كرد فعل على النزعة المثالية التي تجاهلت المشكلات الإنسانية اليومية، حيث تُعد الحرية الوجودية والإلزام مبدأين أساسيين في الفهم الوجودي للإنسان وتجربته (مغنية، د.ت، ص 155).

يكشف الصراع الوجودي في الرواية عن محاولة الجيل القديم رفض نمط الوجود الجديد القائم على هيمنة الآلة وما يرافقها من اغتراب إنساني. غير أن البطل، في المقابل، يرفض العودة إلى الماضي، ويرى في الحياة الجديدة قدرًا من الراحة والسهولة التي تلي حاجاته اليومية. إلا أن هذا الموقف سرعان ما يتعرض للاهتزاز، حين يكتشف أن هذا الوجود المريح قد أفزع حياته من المشاعر الإنسانية، وحوّلها إلى تجربة استهلاكية تقوم على اقتناء المنتجات بوصفها بدائل مصطنعة للأحاسيس والعواطف. هكذا يتعمق الصراع الوجودي لدى البطل،

بعيدا حتى بات كل شيء غريبا علي» (العتيبي، ص.98). يوضح هذا الاقتباس بجلاء كيف تتحول المنح التكنولوجية والاجتماعية، التي يفترض أن تمنح الإنسان حياة أطول وصحة أفضل، إلى منحة تختبر الهوية والوعي الذاتي، وتجعل الإنسان في صراع دائم مع ذاته ومع البيئة المحيطة. إذ لا تقتصر المنحة على قيود خارجية؛ بل تمتد إلى أعماق النفس، حيث يشعر الفرد بأن كل عناصر تكوينه مهددة أو مسلوقة، مما يعكس أزمة وجودية حقيقية تتشابك فيها الحرية الفردية مع متطلبات النظام الجديد، ويزر أهمية ثنائية المنحة والمنحة في فهم استلاب الهوية والاعتراق الوجودي داخل الرواية.

إن الصراع الوجودي في رواية «رفّ اليوم» يتمثل في مواجهة مستمرة بين الذات والبيئة المحيطة، بين الحرية الفردية ومتطلبات النظام الجديد، وبين ما تمنحه المنحة من إمكانيات اجتماعية وتقنية وما تفرضه المنحة من قيود تهدد الهوية والوجود. فالمنحة، المتمثلة في التقدم التكنولوجي والطبي والاجتماعي، توفر للإنسان فرصاً غير مسبوقة للحياة الطويلة والصحة المثلى والتواصل الرقمي، لكنها مشروطة بقيود صارمة تهدد الحرية والهوية، ما يجعل كل مكسب مصحوباً بمنحة مستمرة ويثير القلق الوجودي العميق.

وبذلك، يصبح الصراع الوجودي في الرواية ليس مجرد مواجهة مع العالم الجديد، بل صراعاً داخلياً مستمرًا يختبر الفرد ذاته وهويته، ويواجه حدود إرادته ووعيه في ظل عالم متحول ومعقد، وتكشف ثنائية المنحة والمنحة عن الطبيعة المركبة لهذا الصراع، حيث لا يكون التقدم هبة خالية من الثمن، بل اختباراً لجوهر الإنسان وقدرته على التمسك بذاته وسط التحولات الاجتماعية والتكنولوجية التي تحدد ماهيته ووجوده.

### الثورة على الواقع

تتجلى الثورة على الواقع في رواية «رفّ اليوم» بوصفها موقفًا داخلياً يتخذ طابع الرضا الصامت أكثر من كونه فعلاً صدامياً مباشراً، إذ لا تقوم الشخصيات بالتمرد على النظام القائم عبر المواجهة العلنية، بقدر ما تعبر عن احتجاجها من خلال الانسحاب، والتشكيك، وإعادة النظر في مسلمات العالم الجديد فاعالم الروائي، القائم على التنظيم الآلي والرفاه المادي، يفرض واقعاً مغلقاً يحجّ من حرية الاختيار ويصادر التجربة الإنسانية لصالح نماذج جاهزة للحياة. وفي هذا السياق، تتحول الثورة إلى وعي نقدي يتشكل داخل الذات، حين يبدأ البطل في إدراك زيف الراحة التي يمنحها النظام، وفراغها العاطفي والوجودي. ويكشف هذا الوعي عن رغبة خفية في استعادة المعنى الإنساني، حتى وإن ظلت هذه الرغبة حبسية التأمل أو التردد. وبذلك، تصوّر الرواية الثورة على الواقع لا بوصفها فعلاً سياسياً مباشراً؛ بل باعتبارها لحظة انكسار في الانسجام الظاهري مع النظام، وبداية تشكل سؤال الحرية والاختيار في عالم يُدار بالآلة أكثر مما يُدار بالإنسان.

من خلال الصراع الوجودي الذي ترسمه الرواية، يتضح وعي الشخصيات بضرورة الثورة على الواقع الجديد نتيجة التناقض بين ما يوفره النظام من منحة وما يفرضه من منحة. فالتقدم التكنولوجي والأليات الحديثة، رغم ما تمنحه من تسهيلات وفرص، يقابل بمقاومة

ومع اتساع دائرة الشك التي بدأت بالمراقبة الرقمية وانتقلت إلى التحذير من الأدوات الذكية، يبلغ الصراع الوجودي لدى «9ك» مرحلة أكثر عمقاً حين يمتد الاشتباه إلى الجسد نفسه بوصفه آخر معاقل الذات. ففي هذا السياق، لا تعود الفيتامينات التي تصرفها الدولة دلالة على الرعاية الصحية والحرص على سلامة المواطن، بل تتحول من منحة طبية ظاهرياً إلى موضع ريب وجودية، وهو ما يعبر عنه البطل بقوله: «وقد رأيت أمي الفيتامينات المصروفة لي، وعندما حللتها في مختبرات أولئك المؤمنين بنظرية المؤامرة-الذين لا يثقون بمختبرات الدولة وأجهزتها-وجدوا فيها ما يؤكد نظريتها عن المؤامرة ونظرية استلاب الناس الذين أنا منهم» (العتيبي، ص.28).

بتداخل هذا المقطع داخل البنية السردية للصراع بوصفه انتقالاً من مراقبة السلوك إلى اختراق الجسد؛ حيث تصبح التقنية قادرة على إعادة تشكيل الإنسان من الداخل دون وعيه. فالفيتامين، بوصفه رمزاً للعلاج والحماية، يفقد دلالاته الإيجابية ليغدو أداة محتملة لإعادة البرمجة، بما يعمق ثنائية المنحة والمنحة؛ إذ إن ما يُقدّم باسم العناية الصحية يتحول إلى وسيلة لتكريس الاستلاب ومصادرة الإرادة. كما يبرز حضور الأم بوصفها صوتاً مضاداً للنظام؛ ليكشف عن انقسام حاد في الوعي بين جيل يرى في هذا التدخل خلاصاً وتقدماً، وآخر يدركه بوصفه تهديداً للإنسانية ذاتها. وبهذا، يتكشف الصراع الوجودي في الرواية عند حدود الجسد والوعي معاً، حيث لم يعد السؤال متعلقاً بامتلاك التقنية؛ بل بمدى ما تبقى من الإنسان خارج نطاق سيطرتها.

ويتوتر الصراع الوجودي في وعي «9ك» مع إدراكه لحجم المراقبة والتلاعب الذي يفرضه النظام الجديد؛ حيث يصبح كل فعل أو اختيار له تحت المراقبة المستمرة. هذا الوعي يتجلى في تساؤله الحاد والمفجع عن طبيعة البشر الجدد وعالمهم: «هل يعقل أننا جيل جديد من البشر؟ هل فعلاً يوجد بشر مسلوبين بالطريقة التي يتحدثون عنها؟ هل اللقاحات قادرة على قلب عالمنا بهذه الطريقة!» (العتيبي، ص.57). يبرز هذا التساؤل الصراع المستمر بين المنحة، المتمثلة في الامتيازات التكنولوجية والطبية التي تمنح هذا الجيل حياة طويلة وخالية من آثار الشيخوخة، وبين المنحة التي تفرضها هذه التغييرات على الهوية والحرية الفردية، إذ تتحول المكاسب إلى قيود على الإرادة الذاتية. وهنا، تتجسد ثنائية المنحة والمنحة بشكل واضح: فالمنح التقنية والاجتماعية توفر فرصاً للبقاء والصحة، لكنها في الوقت ذاته تمثل منحة مستمرة لا اختبار الهوية، وتجعل الإنسان في مواجهة مستمرة مع ذاته، مع مشاعره، ومع عالم يبدو مسلوباً من العفوية والحرية. هذا الوضع يعكس أزمة وجودية عميقة؛ حيث يطرح النص تساؤلات عن طبيعة الإنسان، حدود الحرية، وقيود التحولات العلمية والتكنولوجية على الوعي الذاتي.

يتعاطم الصراع الوجودي لدى «9ك» مع إدراكه أن هويته الأساسية معرضة للاستلاب والتفكيك تحت تأثير النظام الجديد، مما يجعل المنحة، المتمثلة في التقدم التكنولوجي والراحة الاجتماعية، مترافقة مع منحة مستمرة تهدد ذاته. فهو يعبر عن شعوره بالعربة وفقدان السيطرة قائلاً: «لقد حرموني من نفسي، لقد جردوني من كل ما يصنع لي هوية ووجوداً بشرياً عادياً، ومضوا في ذلك شأواً

بينما تتحول هذه الإجراءات إلى قيود محيية تحد من حرية الفرد وتهدد شعوره بالسيادة على حياته، مما يضعف الإحساس بالاعتزاز واستلاب الهوية. وتصبح الثورة على الواقع الجديد ضرورية في وعي الأفراد، إذ يظهر الرفض الجماعي للقيود القانونية والاجتماعية كوسيلة لاستعادة القدرة على الاختيار الطبيعي وإعادة بناء الذات في مواجهة مجتمع يفرض سلطته من خلال منحة مشروطة محملة بالحن.

كما يتجلى التوتر بين الأجيال القديمة والجديدة في ظل الصراع على السيطرة والاندماج ضمن المجتمع الجديد، حيث يشير «9ك» إلى نفوذ الجيل القديم قائلًا: «يتملكون مزارع شتى في البلاد ذات مساحات رهيبية، بعضهم يقيم بها ولا يخرج إلا للضرورة، وبعضهم يكتبني بمكانه هذا فيقطع تواصله مع العالم الخارجي، ويقوم بتعليم أبنائه تعليمًا منزليًا. وهم يصنعون غذاءهم بأنفسهم وتبعًا لذلك فهم يمتلكون قوة باستقلالهم النسبي عن البقية، وصاروا يصيدون المنتجات العضوية ويوظفون عددًا رهيبًا من العمال، فلا يمكن الاستهانة بقوتهم» (العنزي، ص 18).

يتضح من هذا الوصف الصراع بين المنحة والمحنة، إذ يمثل استقلال الجيل القديم وقدرته على تلبية احتياجاته بنفسه منحة تمنحه قوة وقدرة على المقاومة، بينما تتحول هذه القوة إلى محنة على الجيل الجديد، إذ تفرض قيودًا اجتماعية وسياسية تعقد مسألة الاندماج وتؤثر في الهوية الفردية. لذلك، يظهر وعي الحاجة إلى الثورة على الواقع المفروض كمسعى لاستعادة الحرية الفردية وتمكين الذات في مواجهة القيود الخارجية.

وفي سياق تصاعد الوعي بضرورة الثورة على الواقع المفروض، يصل الصراع الوجودي لدى «9ك» إلى لحظة انسحاب جذري من المنظومة الاجتماعية التي لم يعد يرى فيها مجالًا لتحقيق ذاته أو الحفاظ على إنسانيته. فبعد أن أدرك أن الاندماج في النظام الجديد لم يعد منحة تحقق الطمأنينة، بل محنة تستنزف الهوية وتفرض نمطًا قسرًا للوجود، يتخذ موقفًا حاسمًا يتمثل في الانفصال الرمزي والفعلي عن هذا الواقع، معبرًا عن ذلك بقوله: «هجرت عملي، وكنت سأواصل هجرة كأني شخص متوقف، لم أعد أود الظهور بصفتي مواطنًا متحضرًا إطلافاً» ((العنزي، ص 93).

يندمج هذا الموقف داخل مسار الثورة على الواقع بوصفه فعل رفض واعٍ، لا هروبًا عابرًا، إذ يتحول التخلي عن العمل والصفة الاجتماعية إلى إعلان قطيعة مع هوية صُنعت قسرًا داخل منظومة تدعي التحضر بينما تصادر حرية الاختيار. وهنا تتجسد ثنائية المنحة والمحنة بوضوح؛ فصفة «المواطن المتحضر» التي يُفترض أن تمثل منحة اجتماعية واعتراقًا بالاندماج، تنقلب إلى عبء وجودي يدفع الفرد إلى محو ذاته الظاهرة والبحث عن وجود بديل خارج قوالب النظام. وبهذا، يصبح الانسحاب فعل مقاومة صامتة، يكشف عن أن الثورة على الواقع لا تتجلى دائمًا في المواجهة العلنية، بل قد تتخذ شكل الانفصال عن منظومة لم تعد تعترف بإنسانية الفرد إلا بقدر خضوعه لها.

ومع تصاعد وعي الشخصيات بالقيود المفروضة على حريتها

من القوى القديمة، وهو ما يدفع الأفراد إلى إدراك الحاجة لتجاوز هذا الواقع المفروض. وفي هذا الإطار يشير «9ك» إلى دور الجيل القديم في تعطيل مسار التقدم وخلق فوضى شاملة: «جيلها الذي يتمسك بالأفكار المؤامراتية ونظرية غسيل الدماغ واللقاحات والشرايح الالكترونية داخل الأجساد التي صارت شبه مصنوعة... إلى آخر هذا الهراء؛ جيل قد أحرق المصانع والموانئ وورط البلاد في مشاكل عديدة. صارت بلادنا فوضى بسببهم» (العنزي، ص 16). هذا القول يعكس المحنة التي يعيشها المجتمع أمام الإكراهات القديمة، بينما تشكل الثورة على الواقع وسيلة لاستعادة المنحة، أي القدرة على استغلال الإمكانيات الجديدة للعيش بحرية والحد من استلاب الهوية. وهكذا، تتجسد ثنائية المنحة والمحنة في الصراع المستمر بين الرغبة في التحرر من القيود الاجتماعية والتكنولوجية والضغط المفروض من الماضي، مما يجعل الثورة على الواقع خطوة ضرورية لإعادة التوازن بين الفرد والنظام.

تواصل في الرواية معالجة الصراع بين الفرد والنظام من خلال وعي الأجيال الجديدة بضرورة الثورة على الواقع القائم؛ حيث يظهر تأثير رفض الجيل القديم للتقنيات الحديثة واللقاحات على المجتمع. ويوضح «9ك» هذا الواقع قائلًا: «هذا التفكير الذي يتمسكون به تسبب بهجرة الناس إلى الأرياف والأماكن النائية، ورفضهم لكل الأدوية واللقاحات التي يقرها النظام الجديد، ويفضلون القيام بالأمور البدائية والعادة على الأمور المتطورة، وكثير منهم أخرج أبناءه من التعليم العام واكتفى بالتعليم المنزلي، فصارت أعمالهم خاصة وشخصية لا يحتاجون إلى الخدمات التي تبذلها الدولة للمواطنين غالبًا» (العنزي، ص 31). هذه الممارسات الجديدة تبرز كيف تتحول المنح التكنولوجية والاجتماعية إلى محنة عندما تصطدم بالرفض التقليدي، مما يزيد من شعور الفرد بالغرابة والاستلاب، ويستدعي مواجهة واقعية وثورية لإعادة التوازن بين الحرية الشخصية ومتطلبات النظام الجديد. وهكذا، تصبح الثورة على الواقع جزءًا من الصراع الوجودي ذاته، حيث يسعى الأفراد لاستعادة هويتهم وحقوقهم في الاختيار، في إطار ثنائية المنحة والمحنة التي تحكم العلاقات بين الفرد والمجتمع والنظام.

تتأزم الصراعات القائمة بين الفرد والنظام الجديد من خلال القيود المشددة على الحياة اليومية؛ حيث يصف «9ك» الوضع قائلًا: «لم يعد أحد يستطيع أن يقتني الحيوانات بسهولة، ولا أن يذبحها ويأكلها مباشرة، فالحيوانات المسموح لنا بأكلها هي تلك الموجودة على الأرفف الشفافة، تلك اللحوم المعالجة بما يضمن معايير الصحة والسلامة، والأمر معقد من الناحية القانونية قليلًا، فليس من المسموح اقتناء حيوان دون إثبات رسمي له وبطاقة هوية لحفظ حقوقه وتنظيم الوضع أمام ما يمارس تجاه تلك المخلوقات المسكينة. وبالطبع حتى هذا الأمر اعترض عليه ذلك الجيل المجنون وتمردوا بمحصوصهن ودخلت البلاد في موجة عنف مسلح حتى أعفوا جزئيًا من التقييد، لكنهم ما زالوا ملزمين بتسجيل كل حيواناتهم نظامًا، واستخراج شهادة وفاة إذا مات الحيوان أو أكلوه» (العنزي، ص 42).

تظهر في هذا الموقف ثنائية المنحة والمحنة بوضوح، فالنظام يوفر حماية وصحة عبر التنظيم والقوانين، وهو الجانب الذي يمثل المنحة،

لقبود التكنولوجيا والنظم الجديدة، إذ تتعرض هويتهم للاختبار المستمر، كما يتعرض الفرد لصراع وجودي بين ما تمنحه له هذه الإمكانيات من راحة وسهولة وما تفرضه من ضوابط وسيطرة، ليصبح استلاب الهوية نتيجة طبيعية لهذا التوتر المستمر بين الحرية الممنوحة والقبود المفروضة.

ويظهر هذا الصراع بشكل أشد وضوحاً في منحة الشخصيات مع العالم الجديد؛ حيث تنبدي الأزمة الوجودية في صراعاتهم الداخلية بين الانتماء والاعتراب، بين التمسك بالقيم القديمة ومواجهة التحولات الجذرية التي تحدّد ذواتهم، ومن ثم يتحول الوعي بالقبود المفروضة إلى وعي ثوري يرسم ملامح احتجاجهم على الواقع المفروض. في هذا الإطار، تصبح الثورة على الواقع الجديد محاولة لإعادة توازن الهوية واستعادة القدرة على الاختيار، وهو تعبير مباشر عن الصراع بين المنحة والمنحة، إذ أن المنحة تمثل الإمكانيات والفرص، بينما المنحة تكشف عن الثمن الذي يفرضه النظام على كل محاولة للتمسك بالذات.

بالتالي، تتجسد ثنائية المنحة والمنحة في الرواية على مستويات متعددة: من العتبات النصية التي تمثل منحة أولية لتجربة النص، مروراً بالصراع الوجودي الذي يعكس منحة الفرد في مواجهة التحديات، وصولاً إلى الثورة على الواقع، التي تجسد رغبة الشخصيات في تجاوز القبود واستعادة الذات، لتصبح هذه الثنائية إطاراً تحليلياً شاملاً لفهم الرمزية السردية، والهوية، والحرية، والصراع المستمر بين الإمكانيات المعطاة والاختبارات المفروضة.

### المراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب (د.ت). (تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون). دار المعارف.

باومان، زيجمونت. (2017). الخوف السائل. ترجمة: حجاج أبو جبر وهبة رؤوف عزت). الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

بلوي، عبدالرحمن. (1975). مدخل جديد إلى الفلسفة. مطبوعات الكويت.

برجكاني، فاطمة. (2018). الديستوبيا «المدينة الفاسدة» في الرواية العربية المعاصرة؛ قراءة في رواية أورويل في الضاحية الجنوبية لفوزي ذيبان. مجلة إضاءات نقدية في الأدبيات العربية والفارسية. جامعة آزاد الإسلامية. (29). 136.

بلعابد، عبدالحق. (2008). عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناس. (ترجمة: سعيدة قطين). منشورات الاختلاف.

بيك، أولريش. (2013). مجتمع المخاطر العالمي: بحثاً عن الأمان المفقود. ترجمة: علا عادل وآخرين. المركز القومي للترجمة.

تومي، سعيدة. (2008). في التراث النقدي العربي الشعر والشعراء [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة البويرة.

حدادوي، جميل. (1997). السيموطيقا والعنونة. مجلة عالم الفكر،

واستلاب هويتها، تظهر بداية الثورة كاستجابة مباشرة للمنحة المشروطة والمنحة المفروضة. ففي هذا السياق، يصف «9ك» الواقع المتحول قائلاً: «لقد فقدت المدينة السيطرة على نفسها مجدداً بجنون الناس، وصور صديقي 35م تملأ اللافتات» (العتيبي، ص. 106)، بدأت تتجلى ردود الفعل الجماعية على القبود المفروضة، ويظهر وعي الأفراد بالحاجة إلى التحرر من الانضواء تحت نظام يفرض منحة مزيفة مرتبطة بمنحة مستمرة. هذا الوعي الجماعي يعكس أن الثورة ليست مجرد عنف أو فوضى عشوائية؛ بل هي نتاج فهم معمق للصراع بين الإمكانيات التي يقدمها النظام والقبود التي يفرضها، وبالتالي تصبح المنحة شرطاً لتفعيل الذات والمقاومة، والمنحة مشروطة بتحمل اختبارها، بما يجعل الثورة فعلاً وجودياً يعيد صياغة العلاقة بين الفرد وواقعها.

تؤمن الثورة بضرورة مواجهة القبود المفروضة على حرية الأفراد، وتتجلى الفوضى المنظمة التي تعكس الصراع بين المنحة والمنحة. فيندهش «9ك» من الواقع قائلاً: «رأيت الناس كأفواج النمل يتدفقون محطمين كل شيء حولهم، بعضهم يرتدي خوذة ودروع، وبعضهم يرتدي بدلات تشبه ملابس رواد الفضاء، والبعض قد خرج بملابسه العادية» (العتيبي، ص. 107). يظهر هذا المشهد أن الثورة لم تعد مجرد رد فعل عشوائي؛ بل تمثل استجابة جماعية واعية للضغط المستمر بين المنح المشروطة، التي تقدم بعض الإمكانيات والراحة، والمنح المفروضة، التي تحد من الحرية وتستنزف الهوية الفردية. وتبرز الفوضى المنظمة كرمز لصراع وجودي عميق، حيث يسعى الأفراد لاستعادة كيانهم وهويتهم من خلال إعادة تعريف علاقتهم بالواقع الجديد، وفرض إرادتهم على ما كان يبدو نظاماً لا يقهر.

ومع اشتداد زخم الاحتجاج الجماعي وتصاعد وعي الأفراد بالقبود المفروضة على حرياتهم وهويتهم، تتجلى الفوضى كرمز للصراع بين المنحة والمنحة. فيصف «9ك» البلاد قائلاً: «رأيت المدينة الزجاجية لأول مرة وهي تنهال على نفسها وتصرخ بشكل غريب، كانت المدينة تصرخ كأنها حنجرة تجرب صوتها للمرة الأولى، صوتها يشبه تحطم كأس رقيق الصنع سقط من على الطاولة» (العتيبي، ص. 107). هذا التصوير المجازي يعكس عمق الصدمة المصاحبة للثورة على الواقع القسري؛ حيث تصبح المدينة نفسها رمزاً للتحولات العنيفة التي يشهدها المجتمع، بين ما تقدمه المنحة من إمكانيات وتقنيات حياتية، وما تفرضه المنحة من قبود على الهوية الفردية. في ضوء ذلك، تمثل الثورة سعيًا جماعيًا لإعادة الفضاء الحر للذات، ومواجهة القبود التي تحد من الإرادة والوجود، لتصبح المنحة شرطاً ضرورياً لفهم المنحة واستثمارها في إعادة تعريف الحياة والهوية.

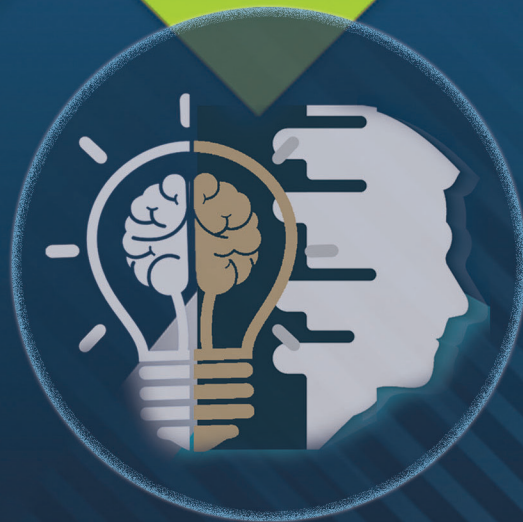
وأخيراً، إزاء ما سبق، يتوصل البحث إلى أن ثنائية المنحة والمنحة تمثل محورا فلسفياً أساسياً تتشكل من خلاله تجربة الرواية بأبعادها المتعددة. فقد بدأت المنحة بالظهور منذ العتبات النصية، حيث يقدم الغلاف والعنوان إشارات دلالية ورمزية تمنح القارئ بوابة أولية لفهم النص، تخلق توقعات مبدئية حول العالم السردية الذي سيواجهه، بينما تتكشف المنحة تدريجياً مع تقدم الأحداث؛ لتجعل هذه المنح المشروطة محور اختبار للذات والهوية. وتتجلى المنحة في مواجهة الشخصيات

- al-fāsida” fi al-riwāya al-‘arabiyya al-mu‘āshira: Qirā’a fi riwāyat Urwell fi al-ḍāhiya al-janūbiyya li-Fawzī Dhubyān (in Arabic). *Majallat Iḍā‘āt Naqḍiyya fi al-Adabayn al-‘Arabī wa al-Fārisī*, Jāmi‘at Āzād al-Islāmiyya, (29), 136.
- Falāḥ, Hishām. (2014). Tarjamat riwāyat al-khayāl al-‘ilmī: al-muṣṭalaḥ wa al-ustūb – riwāyat Al-Ḥiṣn al-Raqmī li-Dān Brown namūdhajan (in Arabic) [Unpublished master’s thesis]. Jāmi‘at Qusanfīna.
- Fāyiz, Sāmiḥ. (2021). Al-shakhṣiyya al-miṣriyya wa al-tawzīf al-siyāsī (in Arabic). *Majallat al-Dīmuqrāṭiyya. Maṭābi‘ al-Ahrām*.
- Hamdāwī, Jamīl. (1997). Al-sīmūṭiqiyā wa al-‘unwāna (in Arabic). *Majallat ‘Ālam al-Fikr, Wizārat al-I‘lām*, (3).
- Khanṣīl, Ṣabriyya, & Būfdaš, Ṣaliḥa. (2018). Binyat al-faḍā’ fi riwāyat Waṭan min zujāj (in Arabic) [Unpublished master’s thesis]. Jāmi‘at Muḥammad al-Ṣiddīq.
- Tūmī, Sa‘īda. (2008). Fī al-turāth al-naqḍī al-‘arabī: al-shi‘r wa al-shu‘arā’ (in Arabic) [Unpublished master’s thesis]. Jāmi‘at al-Buwayra.
- وزارة الإعلام، (3).
- حسنين، حسن حنفي. (2012). الهوية. المجلس الأعلى للثقافة.
- خنشيل، صبرية، وبوفلدش، صليحة. (2018). بنية الفضاء في رواية وطن من زجاج [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة محمد الصديق.
- الديب، ريماء. (2022). بعض مقدمات أدب الخيال العلمي. اتحاد الكتاب العرب، (611).
- فايز، سامح. (2021). الشخصية المصرية والتوظيف السياسي. مجلة الديمقراطية، مطابع الأهرام.
- فلاح، هشام. (2014). ترجمة رواية الخيال العلمي، المصطلح والأسلوب: رواية «الحصن الرقمي» لدان براون ترجمة فايزة غسان المنجد أنموذجًا [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة قسنطينة.
- عباس، يوسف محمد. (2004). الاغتراب والإبداع الفني. دار غريب للطباعة والنشر.
- عبد الجواد، نعيمة. (2009). ديستوبيا الواقع والبيوتوبيا المأمولة في رواية «آلة الزمن». *مجلة فكر وإبداع*. 51. 111.
- العتيبي، نجوى. (2022). رف اليوم. دار أثر للنشر والتوزيع.
- عصفور، جابر. (2010). الهوية الثقافية والنقد الأدبي. دار الشروق.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1994). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي شيري. دار الفكر.
- الهويدي، يحيى. (1993). قصة الفلسفة الغربية. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1985). المعجم الوسيط (ط3). دار الدعوة.
- مغنية، محمد جواد. (د.ت). مذاهب فلسفية. مكتبة الهلال.
- منصر، نبيل. (2009). الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة. دار توبقال.
- ‘Abbās, Yūsuf Muḥammad. (2004). Al-ightirāb wa al-ibdā’ al-fannī (in Arabic). Dār Gharīb li-l-Ṭibā’a wa al-Nashr.
- ‘Abd al-Jawwād, Na‘īma. (2009). Dīstūbiyā al-wāqi’ wa al-yūtūbiyā al-ma’mūla fi riwāyat Ālat al-Zamān (in Arabic). *Majallat Fikr wa Ibdā’*, (51), 111
- Al-Dīb, Rīmā. (2022). Ba‘ḍ muqaddimāt adab al-khayāl al-‘ilmī (in Arabic). Ittiḥād al-Kuttāb al-‘Arab, (611).
- Barjkani, Fatima. (2018). Al-dystopia “al-madina



# Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published  
by University of Ha'il



Ninth year, Issue 30  
Volume 2, June 2026